

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[571] وهذا هو ما أشار إليه الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) في كلامه النيّر إذ قال: "عرفت الأ بفسخ العزائم وحل العقود ونقض الهمم" (1). لقد عرفت من هذا الإختلاف والتغير أن القوة الأصلية ليست بأيدينا، فهي بيد الأ، وليس لدينا بنحو مستقل أي شيء سوى ما وهبنا إيّاه! ومن الطريف أن القرآن يضيف - عند بيان الضعف الثّاني للإنسان - كلمة (وشيبة) غير أنّه لم يذكر "الطفولة" في الضعف الأول... وهذا التعبير ربّما كان إشارة إلى أن ضعف الشيخوخة والشيب أشدّ ألماً، لأنّه على العكس من ضعف الطفولة، إذ يتجه نحو الفناء والموت... هذا أوّلاً. وثانياً فإن ما يتوقع من الشيبة والمسنين مع ما لهم تجارب ليس كما يتوقع من الأطفال، على حين أن ضعف كل منهما مشابه للآخر، وهذا الموضوع يدعوا إلى الإعتبار كثيراً. فهذه المرحلة هي التي تدفع الأقوياء والطغاة إلى الانحناء، وتجرهم إلى الضعف والذلة! أمّا آخر جملة في الآية فهي إشارة إلى علم الأ الواسع وقدرته المطلقة: (يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) وهي بشارة وإنذار في الوقت ذاته، أي إن الأ مطلع على جميع نيّاتكم، وهو قدير على مجازاتكم وثوابكم! * * * _____ 1 - نهج البلاغة، الكلمات القصار، الجملة 250.